

اسم البرنامج: من واشنطن

عنوان الحلقة: علاقات واشنطن وبغداد في ميزان الذهب الأسود

مقدم الحلقة: عبد الرحيم فقرا

ضيفا الحلقة:

- اريك ديفيس/جامعة روتغرز الأميركية

- هيثم هادي الهيتي/أكاديمي وباحث سياسي

تاريخ الحلقة: 2014/3/11

المحاور:

- ارتباك أميركي شديد تجاه العراق

- علاقة أميركا بإيران وتأثيرها على النفط العراقي

- زيارة النجفي ومناقشة قانون المحروقات

- تغيير خارطة الاحتياجات الأميركية من نفط المنطقة

- محددات الاستثمار الأميركي في بلاد الرافدين

- أخطاء أميركية ارتكبت في العراق

عبد الرحيم فقرا: مشاهدنا في كل مكان أهلا بكم جميعاً في حلقة جديدة من برنامج من واشنطن، من المفارقات أن إدارة الرئيس باراك أوباما التي تقول إن أولوياتها السياسية الداخلية تواجه أزمات على سبيل المثال الحصر في أوكرانيا وفنزويلا وسوريا والعراق. في حلقة سابقة من هذا البرنامج ناقشنا المسألة الطائفية في شقها العراقي ومواقف واشنطن منها منذ غزو إدارة جورج بوش للعراق عام 2003 وصولاً إلى موقف إدارة أوباما من تعامل رئيس الوزراء نوري المالكي مع أحداث منطقة الأنبار حالياً، في هذه الحلقة نناقش أهمية النفط العراقي في الحسابات الأميركية طويلة الأمد في العراق ومحيطه الإقليمي أيضاً حيث توجد دول أخرى غنية بالنفط إما متحالفة مع واشنطن كالمملكة العربية السعودية أو انفردت علاقاتها العدائية سابقاً معها كإيران.

[شريط مسجل]

أسامة النجيفي/رئيس البرلمان العراقي: إيران الآن تصدر مليون برميل أو مليون ورقم، هناك تراجع في الإنتاج، السعودية قد وصلت إلى الحدود الأخيرة القصوى في الإنتاج، العراق لا زال فيه شوط كبير من توسع الإنتاج وممكن ينافس السعودية في السنوات القادمة وأنا أعتقد أنه سيكون العراق آخر دولة في العالم تنتج النفط باعتبار أن هناك خزين كبير وأنها قد حُرمت لعقود من الزمن من هذا الإنتاج الذي ممكن أن يعوض الآن.

عبد الرحيم فقرا: في هذه الحلقة سنعرض مزيداً من كلام أسامة النجيفي رئيس البرلمان العراقي حيث تتعثر مناقشة مشروع قانون المحروقات العراقية منذ سنين، وكان النجيفي قد زار واشنطن قبل أسابيع وحظي فيها باهتمام خاص أثرت حوله التساؤلات، في هذه الحلقة نناقش أيضاً مسألة النفط العراقي في سياق ما يقال عن اقتراب الولايات المتحدة مما يصفه قادتتها بهدفهم في تحقيق الاكتفاء الذاتي من إنتاج النفط بل وربما أيضاً تحويل الولايات المتحدة إلى دولة مصدرة للذهب الأسود، قبل أن نعود إلى مقابلة النجيفي أرحب بضييفي في هذا البرنامج البروفيسور إريك ديفيس من جامعة روتغرز الأميركية ويتخصص في مختلف أوجه الملف العراقي بما فيه المحروقات، والأكاديمي العراقي الدكتور هيثم هادي الهيتي مرحباً بكما لنستمع لما قاله النجيفي ثم أفتح النقاش معكم.

أسامة النجيفي: أنا أحمل فكرة ضرورة ترسيخ الديمقراطية في العراق وقيام نظام مدني متطور يحمي الإنسان العراقي ويكون مثلاً للديمقراطية الناجحة وأقترب كثيراً في الرؤيا مع الغرب في هذا الموضوع، ولدينا تجربة عميقة في العراق وقد عرفنا الأصدقاء وعرفونا، ونحن نعتقد أن هناك أطرافاً عراقية أخرى قادرة على التعاون معنا في سبيل بناء هذا العراق الحلم الذي ننشد، فالولايات المتحدة لديها اهتمام بالعراق كبلد مهم وكبير ولديها اهتمام أيضاً بمن يستطيع أن يبني العراق بناءً صحيحاً ونحن نشترك معهم في هذه الرؤيا ولكن من منطلق المصلحة العراقية قبل أن تكون المصالح الأخرى، والشراكة مع الولايات المتحدة مهمة بالنسبة لنا باعتبار أنها تساعد العراق كثيراً وتساعد نشر الديمقراطية في عموم الشرق الأوسط.

عبد الرحيم فقرا: هل نستشف من هذا الكلام أن أسامة النجيفي أعلن رسمياً أنه سيترشح للرئاسة العراقية؟

أسامة النجيفي: لا أستطيع أن أعلن ذلك وهذا الأمر يعود للشعب العراقي ويعود للانتخابات القادمة وهناك معادلات كثيرة يجب أن تدرس، أنا لم.. أقول ربما يكون موضوعا مطروحا على الساحة ومطروحا على كثير من الدول ولكن نحن نقول لم نقرر بعد وننتظر ما بعد الانتخابات.

عبد الرحيم فقرا: أنتم بطبيعة الحال أنتم العراقيون في منطقة غنية بالنفط في منطقة فيها العديد من الدول المصدرة للنفط إنما كيف ترسمون أنتم كعراقيين ملامح دور النفط العراقي في تلبية الحاجيات العالمية من هذه المادة في الحاضر والمستقبل؟

أسامة النجيفي: العراق حرم لسنوات طويلة من الحصة المقررة بموجب منظمة الأوبك وكان الرقم حوالي 3.5 مليون برميل وهو لم يستطع أن يصل إلى هذا الأمر على مدى عقود، العراق الآن بموجب الاتفاقيات الموجودة، بموجب الشركات التي تعمل الآن وبموجب ما هو مخطط ممكن يصل إلى 6 مليون برميل خلال سنوات قليلة، وأنا أعتقد أنه من حق العراق أنه يتمتع بهذه الأفضلية باعتبار أنه قد حُرم في السابق ويحتاج إلى تنمية واسعة وإعادة البنى التحتية المهتمة في الحروب والأوضاع السيئة، فنحن متمسكون بثروتنا متمسكون بحقوقنا وأنا أعتقد أنه هناك سعة وسيكون هناك حاجات مستجدة للنفط وأسواقا أخرى في العالم ولسنا قلقين أبداً حول قدرة العراق على التصدير أو أنه سيحرم من هذه الحصة في المستقبل .

عبد الرحيم فقرا: هناك العراق في تلك المنطقة، هناك إيران كدولة توصف بدولة شيعية، هناك المملكة العربية السعودية دولة توصف كدولة سنية، هناك حتى مناطق روسيا والمناطق المحيطة بها التي تهتم كثيراً بمصادر النفط في الشرق الأوسط، أين ترون أنتم موقع النفط العراقي ؟

أسامة النجيفي: العراق لديه خزين كبير هو والسعودية أعتقد أكبر خزين في العالم من النفط، وهناك كلام في بعض التقديرات حوالي أكثر من 400مليار برميل، وتستكشف أبار جديدة على طول الوقت، فالعراق دولة مهمة جداً في هذا الصدد والدول التي ذكرت فيها نضوب في النفط، يعني إيران لا تصدر مليون برميل أو مليون ورقم، هناك تراجع في الإنتاج، السعودية قد وصلت إلى الحدود الأخيرة القصوى في الإنتاج، العراق لا زال فيه شوطا كبيرا من التوسع في الإنتاج وممكن ينافس السعودية في السنوات القادمة وأنا أعتقد أنه سيكون العراق آخر دولة في العالم تنتج النفط باعتبار أن هناك خزينا كبيرا وأنها قد حرمت لعقود من الزمن من هذا الإنتاج الذي ممكن أن يعوض الآن.

عبد الرحيم فقرا: إذن أستاذ النجيفي يعني في ظل عدم وجود قانون يحكم المحروقات في العراق حتى الآن تبناه البرلمان العراقي وفي ظل ما يقال عن مسألة الفساد والتبذير من عائدات النفط في العراق، هل ترون أنتم أن هذه القوة النفطية لدى العراق تؤمن نفوذا للعراق والعراقيين في المستقبل إقليمياً ودولياً أم أنكم تعتقدون أنها تعزز الأطماع وبالتالي نقمة على العراق والعراقيين أكثر منها نعمة؟

أسامة النجيفي: هذه يعتمد على العراقيين أنفسهم، إذا أحسنوا إدارة بلدهم وورصنوا الصفوف الداخلية وحلوا مشاكلهم السياسية ورتبوا بيتهم الداخلي سيكون للعراق التأثير الأكبر في المنطقة وتأثير مهم في العالم، وإذا بقوا ضعفاء ومشتتتين فالتدخلات ستستمر والتأثير السلبي سيستمر ويتحول هذا الأمر إلى مشاكل على طول الوقت والأمر مثلما قلت قرار عراقي عاقل ممكن أن يحسم الأمر.

عبد الرحيم فقرا: مرحباً بكما البروفيسور إريك ديفيس والدكتور هيثم مجدداً، أبدأ بك دكتور هيثم هادي الهيتي، مسألة إن كان النفط العراقي نقمة أم نعمة بالنسبة للعلاقة بين العراق والولايات المتحدة هل تراها أنت نعمة أم نقمة؟

هيثم هادي الهيتي: في الحقيقة لا أستطيع أن احدد الآن أن هذه الطاقة ستكون نعمة أم نقمة

عبد الرحيم فقرا: بالنسبة للعلاقة بين العراق والولايات المتحدة تقصد؟

هيثم هادي الهيتي: في الوقت الحاضر لأن ما حصل في العراق الآن هو تدهور في كل الأصعدة وأن إدارة النفط في العراق هي إدارة سيئة جداً وهناك صراع بين منهجين المنهج المؤسساتي للنفط والمنهج التسلطي للنفط، هذا الصراع لم يحسم لحد هذه اللحظة وبالتالي ما زالت الأمور سائرة بالاتجاه السلبي، السلطة تريد أن تسيطر على النفط من خلال مؤسسات الدولة من خلال وزارة النفط العراقية، قانون المحروقات هو القانون الذي يحسم هذه القضية وينشئ مجلساً اتحادياً للنفط والغاز ينظم عملية إدارة النفط، سيكون لإقليم كردستان فرعاً في هذا المجلس أو جزءاً من هذا المجلس، وبالتالي سيحتوي الجميع ويكون عملاً مؤسساتياً، أما الصراع الحالي والسيد رئيس البرلمان تحدث عن مراسلات بينه وبين الحكومة، بين البرلمان والحكومة، في الحقيقة هي ليست مراسلات بقدر ما هي صراع على المنهج السياسي والعقل السياسي الذي يمكن أن يدير العراق، العقل السياسي الآن يريد أن يفرض السلطة الدكتاتورية لإدارة النفط وبالتالي لا

أستطيع أن أحسم أو أقدم إجابة حقيقية إلى أين سنصل.

عبد الرحيم فقرا: إنما ماذا يعني هذا الكلام بالنسبة لإستراتيجية الولايات المتحدة في العراق والإقليم؟

ارتباك أميركي شديد تجاه العراق

هيثم هادي الهيتي: الولايات المتحدة الأميركية مرتبكة تجاه العراق ارتباكا شديداً وهي تنظر إلى العراق بصورة ضبابية ليست لديها صورة حقيقية، بالعكس أن العراق يتجه باتجاه معاكس من مصالح الولايات المتحدة الأميركية.

عبد الرحيم فقرا: نفطياً؟

هيثم هادي الهيتي: طبعاً بكل الاتجاهات نفطياً و..

عبد الرحيم فقرا: حدثنا عن البعد النفطي .

هيثم هادي الهيتي: البعد النفطي الآن هناك تدخلا.. لو تجد الشركات النفطية التي كانت مثلاً في البصرة، هذه الشركات اختلفت لها مشكلات مع مجموعات معينة مسلحة جماهيرية وتم طردها بطرق معينة أنا أعتقد أن هذه..

عبد الرحيم فقرا: شركات أميركية؟

هيثم هادي الهيتي: طبعاً نعم وتم تهريبها وإخراجها من العراق، هذه ليست صدفة، هذه سياسة محنكة مدروسة من جهات دولية تريد أن تضرب المصالح الأميركية في العراق وتطردها وبالتالي اتجهت نحو إقليم كردستان وازداد الخلاف والصراع بين الإقليم والمركز بسبب هذه الإشكالية.

عبد الرحيم فقرا: إنما عفوا سأتحول بعد قليل إلى إريك يعني كيف يمكن لدولة غزت العراق عام 2003 أنشأت فيه هيكلًا سياسيًا واقتصاديًا أن تطرد من العراق من قبل قوى أخرى لم تحتل العراق .

هيثم هادي الهيتي: بالتأكيد هذه الطامة الكبرى لأنني أجد أن الولايات المتحدة عندما دخلت العراق بإستراتيجية معينة وبخطة معينة قد أغفلت في نقاط معينة وقد وقعت في أخطاء إستراتيجية كبرى، والمشكلة الأساسية أنها لم تصح خطأها بل إنها قلبتها مئة

بالمئة، أنا أعتقد على الولايات المتحدة مراجعة خططها الإستراتيجية تجاه العراق لأن العراق سيتجه باتجاه يكون دولة ضعيفة وأن العشر سنوات الماضية من خسارة الوقت في استثمار الطاقة لا يعني أن لدينا خزينا كبيرا سننجح، لا خسارة الوقت في العشر سنوات الماضية سيعطي الفرصة للمنافس الأكبر إيران في استثمار نفطها ونفط العراق وجعلها مسيطرة على 14 مليون برميل يوميا وهذه مصالح روسيا في المنطقة والصين وليست مصالح الولايات المتحدة الأميركية.

عبد الرحيم فقرا: إريك ديفيس يعني لست أدري إلى أي مدى تتفق مع ما سمعناه حتى الآن من الدكتور هيثم إنما إن كنت تتفق ما هي معاني أو ملامح الإستراتيجية التي ربما تفكر فيها الإدارة الأميركية، سواء في الوقت الراهن أو في المستقبل لتدارك بعض هذه الأخطاء التي يقول الدكتور الهيتي أخرجت الولايات المتحدة من النفوذ النفطي في العراق؟

إريك ديفيس: أنا أتفق مع الأستاذ أسامة النجيفي وأيضاً مع الدكتور هيثم أنه يوجد كثير من التردد أو الارتباك عند السياسيين في وزارة الخارجية الأميركية، نقطة أولى أميركا الثروة النفطية أو النفط في العراق لا يحل الوضع حالياً الذي يعني كان يتعلق في الماضي لماذا؟ أولاً في إنتاج الغاز الطبيعي يزداد في الوقت الحاضر..

عبد الرحيم فقرا: في العراق؟

إريك ديفيس: في الولايات المتحدة، وأيضاً ازدياد في إنتاج النفط نفسه، ويمكن هي تتحول إلى طاقة الشمس والكهرباء والهواء إلى آخره هذه هي النقطة الأولى، النقطة الثانية إنه في نوع من الانسحاب من الاهتمام بشؤون الشرق الأوسط وتركيز أكثر على الشرق الأقصى الصين وكوريا واليابان وكوريا الشمالية، لذلك..

عبد الرحيم فقرا: إنما عفواً لو سمحت لي يعني هل هذا التحول نحو آسيا، الصين، كوريا، اليابان، إلى غير ذلك، بالإضافة إلى هذه الأخطاء التي تقول أنت ويقول الدكتور هيثم أن الولايات المتحدة قد ارتكبتها في العراق هل معنى ذلك أنه قضي الأمر بالنسبة لنفوذ الولايات المتحدة في العراق نفطياً أم أن الولايات المتحدة مهتمة بآسيا مرحلياً وفي المستقبل البعيد عينها ستظل على العراق؟

إريك ديفيس: لا في وجهة نظري لازم الولايات المتحدة ترجع إلى العراق، العراق يحتل موقعا إستراتيجيا مهما جداً جداً بالنسبة لإيران في سياق المحادثات والمفاوضات

مع إيران حالياً، أعتقد أن أميركا تريد قانون النفط اللي ما حتى الآن يعني ما زال هناك مشاكل بين الحكام الأكراد والحكام العرب في بغداد بشأن هذا الاتفاق، ولكن السياسيين في وزارة الخارجية الأميركية يخافون من تفكك العراق، لكن في رأيي هناك تعبير بالإنجليزي يقول لا تقتل العرس الذي يودعك البيضة الذهبية وأنا أعتقد أن كل..

عبد الرحيم فقرا: يعني إذا كان هناك بطة، هذه البطة تعطيك بيضة من ذهب فبالتالي إذا قتلت البطة تفقد الذهب؟

إريك ديفيس: بالضبط يعني حتى مع كل الشتائم والمناورات السياسية بين الحكام في المنطقة الكردية وبين الحكام في بغداد في آخر الأمر ولا واحد يحب يعني يدمر..

عبد الرحيم فقرا: يقتل البطة.

إريك ديفيس: آه البطة .

علاقة أميركا بإيران وتأثيرها على ثروة العراق النفطية

عبد الرحيم فقرا: طيب، دكتور هيثم يعني بالنسبة للمسألة التي أثارها إريك يعني الولايات المتحدة الآن في مفاوضات مع الإيرانيين، هناك حالة انفراج في العلاقة مع إيران، هناك حلفاء كما سبقت الإشارة كالمملكة العربية السعودية، حلفاء لهم تأثير كبير في سوق النفط العالمية، كيف تؤثر مثلاً المفاوضات والانفراج مع دولة كإيران وتوثيق العلاقات مع السعودية وأوباما سيسافر إلى السعودية، كيف يؤثر ذلك على آفاق العلاقة بين العراق والولايات المتحدة نفطياً؟

هيثم هادي الهيتي: نعم سيؤثر كثيراً، يعني الصراع في المنطقة صراع سعودي إيراني، العراق للأسف لم يستطع أن يبني له وجوداً حقيقياً سياسياً في المنطقة يؤثر ليظهر في الساحة كمصارع ثالث لهاتين القوتين السعودية وإيران، والإيرانيون الآن يستغلون الفرصة بذكاء حاذق وهم يتعاملون مع الأميركيين للتفاوض في موضوع ملفهم النووي ليس فقط لأجل هذا الملف وإنما لفتح السوق للصادرات النفطية الإيرانية. تحدث النجيفي الآن قبل قليل في برنامجك وقال إن إيران لا تصدر إلا مليون برميل أو كذا، هذا ليس عيباً، الإيرانيون اليوم نعم يعون هذه المشكلة ويفعلون في العراق ما يفعلون لإضعاف العراق وإبقائه خزان نفط غير قادر على التصدير، فقط خزان نفط مرتبك مضطرب وهم يريدون أن يفتحوا الأسواق الأميركية من خلال هذه المفاوضات، أنا

أعتقد أن هدف هذه المفاوضات ليس الملف النووي وإنما الهدف أكبر وأسمى وهو منافسة السعودية وجعل العراق خزاناً تابعاً.

عبد الرحيم فقرا: طيب يعني لننظر إلى المسألة من هذه الزاوية، يعني الولايات المتحدة غزت العراق قبل 2003 أنفقت أموالاً طائلة منذ 2003 خسرت الآلاف من أرواح الجنود الأميركيين، انسحبت عسكرياً من العراق تركت أكبر سفارة أميركية موجودة في العالم، يعني مع كل هذا يقال إن الولايات المتحدة لم تعد مهتمة بالعراق ولو حتى في المدى البعيد هل يعقل؟

هيثم هادي الهيتي: ومتى ربحت الولايات المتحدة حرباً؟ هل ربحت حربها ضد فيتنام مثلاً حتى تريح الحرب في العراق الولايات المتحدة خسرت الحرب يا أخي..

عبد الرحيم فقرا: لا أنا لا أتكلم عن خسارة الحرب، أنا أتكلم عن الاهتمام بالنفط العراقي في المدى البعيد.

هيثم هادي الهيتي: الاهتمام إذا وجدت الولايات المتحدة.. الولايات المتحدة تبحث عن مصالحها الإستراتيجية في العالم، إذا وجدت الولايات المتحدة أن هناك مصالح لها نفطية مع إيران والسعودية بديلة وتجعل من هاتين القوتين منافسين لبعضهما البعض، هذا شيء يكفيها ويغنيها، خاصة الولايات المتحدة لن تكتفي بالنفط الموجود في الولايات المتحدة، ستكتفي بالطاقة البديلة التي يجب صناعتها، وهذا لا يعني شيئاً بالنسبة للعراق، العراق ترك الفرصة خلال العشر سنوات الماضية وهو ما يزال يتصارع فيما بينه ويضيع الوقت القادم.

عبد الرحيم فقرا: إريك يعني هل توافق أنت على أنه قد يكون من مصلحة الولايات المتحدة في أي حال من الأحوال حتى إذا أصبحت العلاقة جيدة جداً مع إيران وأصبحت تركز إلى النفط العراقي بالإضافة إلى النفط السعودي، هل من مصلحة الولايات المتحدة أن تفرط في العراق؟ سمعنا النجيفي يقول العراق سيكون آخر بلد يشهد نزوحاً للنفط في العالم.

إريك ديفيس: لا العراق يعني الوضع المهم زي النجيفي ما قال بالنسبة للصين ولكن أنا أرجع دائماً إلى نقطة أن التركيز حالياً بالنسبة للعراق ليس فقط أن النفط كسلعة ولكن النفط كرمز لعدم الاستقرار في البلد، ولذلك يعني الحكومة الأميركية تحب وتشجع اتفاقاً بين الطوائف وبين المناطق، مثلاً توجد حالياً قضية قانونية من محافظة الأنبار ومحافظة

البصرة سنة وشيعة ضد الحكومة المركزية ليش؟ لأنهم يعني يعاكسوا، الحكومة المركزية تعاكس الدستور، الدستور يقول لا بد أن يكون تعاون بين الحكومة المركزية والمحافظات أينما يكون لاستغلال الثروة النفطية أو الغاز الطبيعي محلياً.

عبد الرحيم فقرا: يعني بناء عليه ما مصلحة واشنطن في أن يتم تبني قانون المحروقات في العراق بحيث يضمن الدور الأساس للحكومة الفيدرالية في بغداد؟

إريك ديفيس: لا الأميركيان يريدون نظاماً فيدرالياً حقيقياً لأنهم يعرفون أهمية النظام المستقل الفيدرالي وأنا أعتقد مع الأسف أن النخبة العربية في بغداد يهتما أن تطبق على البلد نوعاً من الاستبداد الجديد ولا تحترم حقوق المحافظات، هذه نفس المشكلة التي عندنا مع الأسف في أميركا حالياً، يعني في نوع من الصراع بين حقوق الولايات وحقوق الدولة المركزية.

عبد الرحيم فقرا: دكتور هيثم يعني هل توافق أنت على أن قانون المحروقات إن تم تبنيه في وقت من الأوقات يعني قد يخدم الحكم المركزي وبالتالي يخدم واشنطن في المدى البعيد، أم أنك تعتقد أن الوضع الحالي يخدم المصالح الأميركية أكثر يعني مسألة العلاقة بين الحكم المركزي والأكراد ومسألة الخلافات المتواصلة تعطي واشنطن يداً أطول في الضغط على الأكراد والضغط على نور المالكي في الحكومة المركزية ما رأيك؟

هيثم هادي الهيتي: أولاً الشركات النفطية الغربية خسرت وجودها في جنوب العراق ولكن بنفس الوقت ما يحصل في العراق اليوم من ارتباك هو يخدم الشركات الأجنبية لأن المنافسة بين..

عبد الرحيم فقرا: من أي جنسية؟ الشركات تابعة لأي جنسية؟

هيثم هادي الهيتي: ليست الأميركية، ليست الأميركية وهذا يدفع بمنافسة بين الإقليم والمركز بالتعاقد مع الشركات المتعددة الصينية وغيرها، لذلك الولايات المتحدة إذا أقر هذا القانون هذا في مصلحة الولايات المتحدة الأميركية لماذا؟ لأن العراق سيمؤسس المؤسسة النفطية، سيجعلها مؤسسة منظمة فيها اتحاد خاص ينظم عملية عقود النفط والغاز وليست السلطة الحاكمة.

زيارة النجفي ل واشنطن ومناقشة قانون المحروقات

عبد الرحيم فقرا: لدي سؤال أخير قبل الاستراحة، يعني اهتمام واشنطن بمختلف

وكالاتها بزيارة النجيفي، عندما زار قبل بضعة.. يعني كيف يفسر ذلك الاهتمام؟ هل مرده إلى أنه رئيس البرلمان والبرلمان سيناقش في وقت من الأوقات قانون المحروقات، هل مرده إلى أن الرجلُ سُنيا وقد يترشح في الانتخابات الرئاسية في العراق مستقبلاً ما أهمية النجيفي بالنسبة لواشنطن؟

هيثم هادي الهيتي: طبعاً يعني الولايات المتحدة الأميركية دولة تبحث عن مصالحها في العالم، وأسامة النجيفي الآن يمثل برلمانا ويمثل طائفة وبالتالي يعني مستقبله السياسي سيحكم من سيكون أسامة النجيفي، هل له وجود أم لا؟ لذلك الولايات المتحدة يجب أن ترحب به في الوقت الحاضر لتجد من أسامة النجيفي في المستقبل قد ينفعها أم لا، لا أعتقد أن الولايات المتحدة تستقبل أسامة النجيفي بقضايا عامة وإنما لمستقبله السياسي في العراق فقط وبعد ذلك ستحدد مصيره.

عبد الرحيم فقرا: إريك.

إريك ديفيس: أنا أعتقد أن أسامة النجيفي يمكن هو السياسي الوحيد اللي لديه الثقة عند الأكراد وعند السنة وعند الشيعة، هو يعني ممكن أن يندمج مع الطوائف الثلاث وفي رأيي هذا شيء مهم جداً، لذلك..

عبد الرحيم فقرا: لواشنطن؟

إريك ديفيس: لواشنطن وأيضاً لكثير من العراقيين.

عبد الرحيم فقرا: طيب لو سمحتم لي أريد أن آخذ استراحة قصيرة الآن، بعد الاستراحة بول برنكلي صاحب كتاب جديد تحت عنوان من جبهة القتال إلى جبهة الاقتصاد سنستعرض معه آرائه في النفط العراقي ودور واشنطن في العراق من خلال استعراض تجربته هناك كمسؤول سابق في البنتاغون وكمستثمر حالي في البصرة.

[فاصل إعلاني]

عبد الرحيم فقرا: أهلاً بكم جميعاً في الجزء الثاني من هذه الحلقة من برنامج من واشنطن، ومعها فيها كل من البروفيسور إريك ديفيس والدكتور هيثم هادي الهيتي، بعد غزو العراق وتحديداً بعد عامي 2004 و2011 عمل بول برينكلي صاحب كتاب من جبهة القتال إلى جبهة الاقتصاد نائبا لوكيل وزارة الدفاع الأميركي إبان كل من الوزيرين دونالد رامسفيلد ثم روبرت غيتس، وكان من بين مهام برينكلي في تلك الفترة

المساعدة في إعادة تنشيط الاقتصاد العراقي وقد أنشأ برينكلي لاحقا شركة استثمارية خاصة تعمل حاليا في العراق.

[شريط مسجل]

بول برينكلي/المساعد السابق لوزير الدفاع الأميركي: كتابي عبارة عن تقييم أمين لسياسات الخارجية الأميركية في السنوات العشر الماضية آخذين في الاعتبار كل ما قمنا به للرد على أحداث 2001. ما نحاول تقديمه وهو الدرس المستفاد الذي بدأنا نعيه بعد إنفاق أموال طائلة ودماء أبنائنا أيضا هو أن الولايات المتحدة تحاول المساعدة في بناء مؤسسات ديمقراطية في بلدان المنطقة لكن ما تم تجاهله غياب قاعدة اقتصادية لإيجاد فرص عمل ومعيشة للناس الذين تريد إيصالهم إلى المؤسسات الديمقراطية.

عبد الرحيم فقرا: مسألة النفط العراقي تربط الرئيس جورج بوش الأب ببيل كلينتون، مسألة العقوبات على العراق خلال عقد التسعينات التي ألحقت ضررا كبيرا بالبنية التحتية لصناعة النفط في العراق، ثم جاء الغزو الأميركي عام 2003 تضررت البنية التحتية للنفط بقدر إضافي، هل تعتقد أن الولايات المتحدة أضرت بمصالحها في المنطقة، مصالحها النفطية عبر عقد التسعينات وكذلك ابتداء من 2003 .

بول برينكلي: لقد تغير عالم الطاقة كثيرا في العقد الأخير لدرجة أنه من الصعب النظر إلى مصالحننا في مجال الطاقة واعتبارها كما كانت عليه في التسعينات من القرن الماضي، ما أعنيه أن الولايات المتحدة اليوم تشهد تطورا هائلا في مجال الطاقة أتت به التقنيات الجديدة وكذلك لا ننسى التوسع في حقول النفط والغاز. أن الولايات المتحدة اليوم في طريقها إلى الاستقلال في مجال الطاقة في السنوات العشر القادمة، ولذا يمكن توقع أن قرارات سياستنا الخارجية في المستقبل ستختلف اختلافا كبيرا عما كانت عليه في الماضي، اعتقد أن للولايات المتحدة دورا عالميا من أجل ضمان قدرات التجارة العالمية على الاستمرار، والطاقة هي سوق عالمي بالمحصلة، إن عدم الاستقرار في ذلك الجزء من العالم الذي يتم الاعتماد كثيرا على احتياطاته النفطية ليس من الولايات المتحدة فحسب بل من العالم أيضا يسفر عن تقلبات في سوق الطاقة، ومن الواضح أن عدم الاستقرار في المنطقة اليوم لا يمنح الثقة في هذا الجانب من الاقتصاد، ولكننا بالمقابل لا نرى انعكاس ذلك على أسعار النفط هذه الأيام، لقد كانت أسعار النفط مستقرة نسبيا رغم دوامة عدم الاستقرار ولذا فهذا سؤال معقد وليس من السهل الإجابة عليه .

تغير خارطة الاحتياجات الأميركية من نفط المنطقة

عبد الرحيم فقرا: أنت ذكرت سابقا أن الصين، دولا كالصين استفادت في نهاية المطاف من النفط العراقي ويقال في بعض الحالات أكثر مما استفادته الولايات المتحدة، هل قامت إدارة جورج بوش بغزو العراق عام 2003 لتقدم العراق على طبق من ذهب لدول أخرى كالصين مثلا باعتقادك؟

بول برينكلي: مرة أخرى ما قامت به الولايات المتحدة في العام 2003 كان يهدف إلى عدة أمور وليس النفط فحسب، كل هذه الإجراءات موثقة وتشمل العقوبات الدولية وطريقة التعامل مع نظام عدواني وردنا بعد أحداث الحادي عشر من أيلول، عليك أن تنظر إلى الأمر برمته وأن ترى ما الذي أدى إلى الرد الذي قامت به البلاد في تلك الظروف والفترة الزمنية. الصين اليوم هي قصة نمو اقتصادي ناجع ومذهل، هذا النمو بحاجة إلى الموارد للبقاء على وتيرته، والصين سوق هائل ومصدر كبير من مصادر البضائع وشريك تجاري للولايات المتحدة، الهند بدأت الآن الدخول في مرحلة شبيهة بالصين في تطورها ولذا اعتقد أن الاستقرار والفرص التي يقدمها كل ذلك للمنطقة كي تكون موردا للطاقة للاقتصادات النامية في العالم والتي اعتقد أيضا أنها ستشمل اقتصادات المنطقة مع تقدمها في النمو والتنوع سيكون لهذا الاستقرار أهمية جوهرية في الاقتصاد العالمي، ولكن هذه أمور نستطيع النظر إليها بمفاهيم اليوم في العام 2014. إن محاولة التفكير بأثر رجعي في الدوافع قبل عشر سنوات في نظري ليس أمرا منصفًا، لقد كنت حينها أعمل في سيلكو فالي في مجال التقنيات لذا من الصعب أن أضع وجهة نظري مكان أولئك الذين كانوا أصحاب القرار عندها.

عبد الرحيم فقرا: مفهوم، هل استقلال الولايات المتحدة في مجال الطاقة يعني بالضرورة استغناء الولايات المتحدة عن نفط دول في الشرق الأوسط كالعراق مثلا؟

بول برينكلي: ما يعنيه ذلك وما رأيناه تطور في الشركاء المهمين للولايات المتحدة في قطاع تصدير النفط، كانت السعودية على سبيل المثال منتج رئيسيا ومصدرا للولايات المتحدة واعتقد أن استيرادنا من النفط السعودي قد انخفض إلى أقل من 10%، الآن وفي الوقت الذي يزداد فيه الاحتياطي النفطي العراقي اعتقد أن الولايات المتحدة ترى في ذلك دعما للاستقرار وفرصة على المدى الطويل للشعب العراقي كي يصل إلى حياة طبيعية وكي يتم تطوير الاحتياطي النفطي العراقي بمسؤولية ونجاعة وبشكل يراعي البيئة كي تستطيع البلاد الاتجار مع الآخرين وتحقيق الرفاه والثروة لشعبها، أعتقد أن

التغير في وضع الطاقة هنا في الولايات المتحدة قد غير من طريقة تفكيرنا حول كل هذه الأمور وهذه حقيقة ملموسة.

عبد الرحيم فقرا: يعني أنت تتحدث من ضمن ما تحدث عنه كيف يمكن للولايات المتحدة أن تساعد العراقيين على الإسهام أو القيام بدور أكبر في الاقتصاد العالمي سواء عن طريق النفط أو عن طريق مجالات أخرى، كيف يمكن للعراق اليوم أن يضطلع بذلك الدور بالنظر إلى قضية الفساد التي يقال أنها تنخر قطاع المحروقات في العراق؟

بول برينكلي: هذا في نظري هو التحدي الكبير الآن والذي لا يواجهه العراق فقط، أنه تحدٍ لأفغانستان أيضا الغنية بالمعادن، أنه تحدٍ كذلك للبلدان التي تعتمد على النفط، أنا متفائل حول مستقبل المنطقة، أنها المنطقة الوحيدة من العالم حيث عدد كبير من الشباب والشابات الأخذ دورهم في التنامي في العالم، إن الزيادة السكانية تأتي بالديناميكية وتأتي أيضا بعدم الاستقرار، وإذا فكرنا في العراق فأن المستقبل المتاح للعراق ولدول المنطقة ليس في النفط فقط بل في القدرات الصناعية وتقنية المعلومات وقدرة هذه الاقتصادات على التنوع وتقديم فرص العمل لشعوبها، كان المدخول النفطي هو الذي يخلق المؤسسات الضرورية التي تتيح للشعب وللعامل العراقي الوصول إلى الفرص الاقتصادية التي نراها في شرق آسيا وجنوبها، لكن شباب المنطقة حلم من هذه الفرص طويلا، وأتحداك أن تجد بقعة واحدة في المنطقة لم يتسبب فقدان الفرص فيها بعدم الاستقرار، يجب التعامل مع هذا الأمر، إن التحدي في موضوع النفط العراقي هو في طريقة استخدام الحكومة لهذه الثروة وبطرق مشروعة للتوصل إلى الهدف الذي ذكرته. نرى اليوم في جنوب العراق مهندسين حديثي التخرج من جامعة البصرة يحصلون على الوظائف في الحال وبرواتب عالية ويحدث الشيء نفسه في الشمال في كردستان، ولكننا لا نرى ذلك في غرب العراق وهذا يدعو للقلق، في غرب العراق هناك تفاوت اقتصادي ويشعر الشباب هناك بذلك وهم غاضبون ونحن لا نتحدث في هذا الأمر، هناك اضطرابات في غرب العراق وأنا متأكد أن العامل الرئيسي في ذلك هو عدم وجود الفرص لهؤلاء الشباب مقارنة بغيرهم من العراقيين في الشمال والجنوب، وإذا تم التعامل مع هذه الظاهرة فستخلق الظروف التي تؤدي إلى انخفاض حدة العنف مع الزمن .

محددات الاستثمار الأميركي في بلاد الرافدين

عبد الرحيم فقرا: بالنسبة لك أنت شخصيا بول برينكلي يعني أنت لك أنشطة إعمارية

واستثمارية في العراق، في البصرة مثلا هذه المنطقة توصف بأنها شيعية، كيف يمكن للمستثمر الأميركي أن يستثمر في العراق أو أن يقوم بأنشطة اقتصادية في العراق دون أن يغذي الصراع الطائفي؟

بول برينكلي: عندما تركت عملي مع الحكومة والدور الذي وصفته في الكتاب عام ألفين وأحد عشر كنا قد عملنا في جنوب العراق و في العراق ككل، لقد بدأنا عملنا في الاستثمار في الجنوب بنفس الطريقة التي عملنا بها في الصين أو كما كنت أعمل في الهند. في العراق نجد شريكا لنا معه مصالح مشتركة ويملك القدرات اللازمة، لدينا مئات العراقيين ممن تدربوا في أوروبا وفي الإمارات العربية المتحدة على التقنية الحديثة وعلى الأجهزة واستخداماتها، ونحن الآن ندير عمليات ميناء البصرة وهذا في مصلحة البصرة ومصلحة الناس الذين يرون مينائهم يعود إلى العمل ومفيد لنا أيضا كرجال أعمال، هكذا أرى الأمور، إنه عمل تجاري أتعامل معه كما لو كان في أي مكان آخر من العالم ومع أي مجموعة أخرى من الناس.

عبد الرحيم فقرا: يعني هل تنصح أنت مثلا المستثمر الأميركي أن يستثمر في منطقة الأنبار برغم الصعاب التي تعيشها هذه المنطقة أما أنك تعتقد انه في النهاية منطوق التجارة يبحث عن الربح، إذا كانت البصرة ستوفر له الربح يذهب هناك، إذا كانت الأنبار لن توفر له الربح لن يساعد الأنباريين في الحصول على منصب عمل مثلا؟

بول برينكلي: نعم دعني أحدثك عما يقلقتني حيث إن اغلب الاحتياطي النفطي في العراق يقع في الشمال والجنوب فإن الاستثمارات تذهب إليهما، هكذا هو الاقتصاد، وكما قلت سابقا المخاطر تكمن في الغرب حيث الانطباع بأن لا احتياطي نفطي هناك ولا شركات وبالتالي لا صناعة ولا وجود لأعمال تجارية من الدرجة الثانية ولا تطور اقتصادي غير مباشر، وأعود هنا إلى الخطر في الغرب، إذا حدث هذا الازدهار في الجنوب والشمال كل النقاشات تتناول كيفية تقاسم الأرباح النفطية الآن ولكنني لست قلقا حول ذلك، سيتوصلون إلى حل في النهاية، إنني قلق حول فرص العمل وما يشعر به الشاب الأنباري حول مستقبله، فإذا كانت البصرة أكثر فائدة لشركة ما فستذهب لإقامة أعمالها هناك، ولكنك تريد أيضا أن يكون هناك أعمال في الحديثة والفلوجة أو الرمادي، لذلك عليك أن تعطيه الدافع للذهاب والاستثمار هناك، هذا ما يحدث في جميع بقاع الأرض وقد نجح في الصين نجاحا باهرا وسيحدث في العراق في نهاية المطاف عندما تنتهي فترة العنف هذه، إنني أرى المخاطر في غرب العراق لكنني سأستثمر هناك، لدي

أصدقاء من شيوخ الأنبار تقدميون وتجار ماهرون ويريدون الخير لشعبهم، أنا رجل أعمال مستثمر، استثمر لأسباب تجارية، يجب أن يكون لدي مبرر مالي للاستثمار ويمكن لهذه المبررات أن توجد هناك وعندها فإن مخاطر الإحباط التي تؤدي إلى الغضب ستزول، ليس كلها طبعاً، سيظل هناك أفراد يتصرفون براديكالية دوماً ولدينا منهم هنا ولكن مشاعر الإحباط التي تأتي بالاضطرابات ستزول أنا واثق جداً من ذلك.

عبد الرحيم فقرا: بول برينكلي متحدثاً إلى البرنامج الأسبوع الماضي، أرحب بضييفي مجدداً إيريك ديفيس وهيثم هادي الهيتي، دكتور هيثم عندما تسمع هذا الكلام هل منطقته كأمركي يوافق منطقك أنت كعراقي؟

هيثم هادي الهيتي: يعني منطقته يعني لا أستطيع أن أجيبك إجابة حتمية على هذا السؤال لأن منطقته فعلاً هو منطق حقيقي ومنطق واقعي أكثر مما هو منطق أميركي، هو منطق الواقع ومنطق تحقيق الأهداف والوصول إلى نتائج إيجابية في أي مكان في العالم ليس في العراق فحسب، وأنا أعتقد إن وجهة النظر هذه وجهة نظرة اقتصادية هي التي تحقق المراد لجميع الناس. المشكلة في العراق مشكلة اقتصادية أولاً وبالتالي تنعكس على تحول الأجيال من الشباب بدلاً من أن يجدوا وظائف يتحولوا إلى العنف وأساليب عنيفة.

أخطاء ارتكبت في العراق

عبد الرحيم فقرا: إنما هو يعني الانطباع الإجمالي من هذه المقابلة هو أن هذا الرجل يقول ارتكبت أخطاء في العراق من قبل العراقيين ومن قبل الأميركيين على مدى أكثر من عقد من الزمن لكن المستقبل زاهر بالنسبة للعراقيين وبالنسبة لعلاقة العراق مع الولايات المتحدة توافق؟

هيثم هادي الهيتي: هذا يعتمد على الخطوات القادمة، إذا استطاع العراقيون خلال هذه السنوات القادمة القليلة في إقرار قانون النفط، في التخلص من العقلية التسلطية، نحن اليوم في مفترق الطرق هذا الوقت الآن الحالي، في منطقة الصراع ما بين المنهج التسلطي وما بين المنهج الفيدرالي والديمقراطي لإدارة البلاد، المشكلة في العراق أساسها إداري إذا استطاعت هاتين العقليتين السماح بتفوق العقلية الإدارية الديمقراطية التي تقبل الآخر لإدارة البلد وإدارة النفط سينجح العراق وسيصبح دولة متقدمة. النفط في الإمارات وحق الإمارات، نفط أبو ظبي وحق الإمارات، نفط البصرة و نفط كردستان ممكن أن يوحد العراق ويجعل منه دولة متقدمة ويمكن أن يفتته ويجعله مليشيات

متعاركة.

عبد الرحيم فقرا: إيريك يعني عندما تحدث عن مسألة النفط قال النفط يجلب الاستثمار، النفط العراقي موجود أساسا في الجنوب موجود أساسا في الشمال، مسألة الأنبار إذا كان فيها نفط في المستقبل سيجلب ذلك الاستثمار، إذا لم يتوفر فيها النفط ماذا تفعل الحكومة الأميركية للمساعدة مثلا؟

إريك ديفيس: حقول الغاز الطبيعي على حدود الأنبار والأردن وسوريا واسعة جدا وهذا يعني أن كل مناطق البلد السنية والشيعية والكردية عندهم ثروة، ليس هناك ثروة نفطية في الأنبار ولكن هناك ثروة الغاز الطبيعي، وأنا اتفق أيضا أن الشباب يشكلون نسبة 70 في المئة من العراقيين، فسكان العراق تحت عمر الثلاثين، وكثير منهم يعني خايفين على مستقبلهم، وأنا كنت في العراق الأسبوع الماضي، وكثير من الناس يقولون إحنا سادس أغنى بلد في العالم لماذا 20 في المئة من سكاننا فقراء لذلك إحنا نقول بالانجليزي السمك يفسد من الرأس إلى القدم..

عبد الرحيم فقرا: نعم.

إريك ديفيس: يعني..

عبد الرحيم فقرا: يعني إذا كانت الإدارة فاشلة فإن الشعب سيكون فاسدا.

إريك ديفيس: نعم الناس على دين ملوكهم Ok، لذلك أنا أعتقد أن حل المشكلة..

عبد الرحيم فقرا: أليس هذا ظلما للشعوب بالمناسبة؟

إريك ديفيس: المشكلة يعني النخبة السياسية الكردية والعربية ليس عندهم رؤية مستقبلية، ما عندهم أي نوع من الرؤية المدنية التي تساعد الشباب وسكان العراق أنا أعتقد..

عبد الرحيم فقرا: طيب عفوا يعني بناء عليه..

إريك ديفيس: تفضل.

عبد الرحيم فقرا: إيريك يعني أنت تحدثت سابقا في هذا البرنامج على أن الولايات المتحدة تحاول أن تحول اهتمامها واهتمام مصالحها إلى الصين وغيرها من الدول،

معنى ذلك أنت تعتقد أن الولايات المتحدة في نهاية المطاف التي ساهمت في تدمير البنية النفطية العراقية في التسعينات غزت العراق عام 2003 لا تشعر بالدين إزاء العراقيين وإزاء الشباب العراقي في المستقبل هل هذا ما تقوله؟

إريك ديفيس: لا، أنا أقول إن مساعدات الشركات التجارية الأميركية في بناء الاقتصاد العراقي وأخيرا كان آية الله العظمى علي السيستاني ينقد ميزانية الدولة العراقية في تركيزها فقط على القطاع النفطي وعدم التركيز على القطاع الصناعي والزراعي والسياحي وخصوصا الاستثمار الأجنبي وهناك إمكانية لتصدير السلع الأميركية من الولايات المتحدة إلى العراق لأنه توجد في العراق سوق واسع لمنتجات الولايات المتحدة.

عبد الرحيم فقرا: دكتور هيثم نهاية أماننا حوالي تقريبا دقيقة هل تشعر أنت أنه بالنظر إلى سابق العلاقات بين العراق والولايات المتحدة في التسعينات ابتداء بالغزو وحتى الآن أن على الولايات المتحدة أن تشعر بالدين إزاء العراق والعراقيين أم أنك تعتقد أن الحل في نهاية المطاف هو في أيدي العراقيين؟

هيثم هادي الهيتي: طبعا الحل مشترك وليس في أيدي العراقيين فحسب، الحل أميركي عراقي والحل عربي أميركي أيضا، يجب أن يصار إلى خطة جديدة لإصلاح ما فسد في العراق وأريد أن اعلق على رجل الأعمال الـ (business man)..

عبد الرحيم فقرا: سريعا تفضل.

هيثم هادي الهيتي: سريعا، يعني هو تحدث عن وجود الثروة في الشمال وفي الجنوب فقط، ولكن أنا أقول أن هناك ثروات هائلة في مناطق متعددة من العراق وهذا شيء معروف ومكتوب ولكن لم تستثمر لحد الآن، لم تستخرج لحد الآن، لم تكتشف لحد الآن، ويعني هذه نظرتة في هذا الموضوع هي نظرة ضيقة ونظرة Businessman فقط وليست نظرة حقيقية للواقع.

عبد الرحيم فقرا: وبه للأسف ننهي هذه الحلقة من البرنامج شكرا للبروفيسور إيريك ديفيس، شكرا كذلك للدكتور هيثم هادي الهيتي، ضمن حلقاتنا المقبلة، كتاب حرب الخزانة في مقابلة مع صاحبه المسؤول السابق في الخزانة أو وزارة المالية الأميركية وان سيراتييه، سيتحدث سيراتييه عن تعامل الوزارة مع ملفات كالقاعدة وإيران ونظام بشار الأسد كما سيتحدث عن الاختلافات بين واشنطن والقاهرة في ملف جماعة

الإخوان المسلمين وتعاملاتها المالية.

[شريط مسجل]

وان سيراتيه: إذا كانت الخزنة الأميركية غير موافقة على عزل عنصر ما أو مجموعة معينة فسيكون من الصعب الحصول على توافق دولي بهذا الشأن.

عبد الرحيم فقرا: شكرا لكم جميعا والى اللقاء .